

يوم الاحد 17 ديسمبر 2023. إنجيل يوحنا 1 والاصحاح 19 الى 27. الموضوع: أعدوا طريق الرب

السلام عليكم ونعمة الله أبينا ومحبتة برينا يسوع المسيح لكم إخوتي ومرحبا بكم في الاستماع الى عظة اليوم وهي من إنجيل يوحنا، الاصحاح الأول والايات 19 الى 27. اليكم القراءة باسم ربنا يسوع المسيح.

وَهَذِهِ هِيَ شَهَادَةُ يُوْحَنَّا حِينَ أَرْسَلَ الْيَهُودُ مِنْ أُورُشَلِيمَ كَهَنَةً وَلَاوِيَّيْنَ لِيَسْأَلُوهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ وَأَقَرَّ أَنِّي لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحُ. فَسَأَلُوهُ: إِذَا مَاذَا؟ إِبِلِيًّا أَنْتَ؟ فَقَالَ: لَسْتُ أَنَا. أَلَنْبِيُّ أَنْتَ؟ فَأَجَابَ: لَا. فَقَالُوا لَهُ: مَنْ أَنْتَ لِنُعْطِيَ جَوَاباً لِلَّذِينَ أَرْسَلُونَا؟ مَاذَا تَقُولُ عَنْ نَفْسِكَ؟ قَالَ: أَنَا صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: قَوْمُوا طَرِيقَ الرَّبِّ كَمَا قَالَ إِشْعِيَاءُ النَّبِيُّ. وَكَانَ الْمُرْسَلُونَ مِنَ الْفَرِيسِيِّينَ فَسَأَلُوهُ: فَمَا بِأَلْكَ تُعَمِّدُ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ الْمَسِيحُ وَلَا إِبِلِيًّا وَلَا النَّبِيُّ؟ أَجَابَهُمْ يُوْحَنَّا: أَنَا أَعْمِدُ بِمَاءٍ وَلَكِنْ فِي وَسْطِكُمْ قَائِمٌ الَّذِي لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ. هُوَ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي الَّذِي صَارَ قُدَّامِي الَّذِي لَسْتُ بِمُسْتَحِقِّ أَنْ أَحُلَّ سَيُورَ حِدَائِهِ.

هذا إنجيل الله

يوحنا المعمدان يجيب الناس أنه ليس من كانوا يعتقدوه. شهد بدلا ليسوع المسيح. والتلميذ يوحنا هو يشهد ليوحنا المعمدان وليسوع. ويوحنا الذي دون هذا الانجيل كان واحد من تلاميذ يسوع المسيح الاثنى عشر. في هذا الانجيل يبين لنا وللعالم أن يسوع المسيح هو كلمة الله الازلي الذي صار بشرا وأظهر محبة الله للناس لخلاص الذين يؤمنون بإسمه وهو أعطاهم الحق أن يصيروا أولاد الله للحياة الأبدية. من البداية يوحنا يشير الى أزلية يسوع المسيح ويقول: فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ. ويقول ايضا: وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ مَجْدًا كَمَا لَوْجِدُ مِنَ الْآبِ مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا.

التلميذ والرسول يوحنا دون الانجيل ليظهر لاهوت الابن الكلمة الذي كان في البدء عند الله وصار بشرا. شهادة يوحنا هي للحق وهي تصدم التعاليم الكاذبة التي انتشرت منذ القرن الأول أن الله قدوس وعالي وهو بعيد ولا يمكنه أن يكون في المادة وأن يسوع كان فقط إنسان وصار المسيح في معموديته لما حلّ الروح القدس عليه ولكن فارقه لما صلب لان المسيح روح والروح لا يمكن قتله فشبه لليهود أنهم قتلوه ولكنهم ما قتلوه وما صلبوه. صاحب هذا التعليم الواهم اسمه (Cerinthus). عمل فرق بين الله والروح القدس ويسوع والمسيح. التلاميذ وآباء الكنيسة وضعوا اللعن عليه وعلى أي تعليم ينكر الآب والابن والروح القدس.

الى اليوم كنيسة الله تواجه أكاذيب شتة وتحاربها بالانجيل الذي هو قدرة الله للخلاص لكل من يؤمن بابن الله الوحيد الذي حبل به من الروح القدس وولد من العذراء مريم، مولود من الله غير مخلوق. هذا هو الايمان الحقيقي، الله واحد وهو: الآب والابن والروح القدس. الله الآب خلق كل شيء بالكلمة الابن ومنح

الحياة بالروح القدس. الابن هو الكلمة الذي ظهر في الجسد وتآلم وصلب ومات ودُفن وفي اليوم الثالث قام منتصرا على القبر وظهر لنساء أولاً ثم للتلاميذ الأحد عشر. ثم ارتفع الى السماء وجلس عن يمين الله الآب الضابط الكل ومن هناك سيعود في مجده مع ملائكة قدسه ليدين الاحياء والاموات. هذه شهادة الانبياء والرسل وكنيسة يسوع الى أن يعود الرب جسديا.

التلميذ يوحنا علمنا أن يسوع هو نور العالم وخبز الحياة والراعي الصالح والقيامة والحياة والطريق الحقيقي والحي الى الله الآب ولا أحد يأتي الى الآب إلا به وهو واحد مع الآب كما قال: كَمَا أَنَّ الْآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ كَذَلِكَ أُعْطِيَ الْإِبْنُ أَيْضاً أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ وهو الذي يدين العالم. وقال أيضا: ما من أحد رأى الله قط ولكن الابن الوحيد الذي في حضن الآب هو الذي كشف عنه. يوحنا يبشرنا أن يسوع المسيح خرج من الله لبيّن لنا محبة الله الآب. يذكر هذه الحقيقة من الرب يسوع الذي قال: لِأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونَ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ.

الإنجيل الذي دونه يوحنا هو رسالة محبة الله للغفران والخلاص بإبنه المتجسد الذي أعطى حياته ليخلص به العالم. يوحنا التلميذ يشهد ويبين لنا لاهوت يسوع المسيح وناسوته. نجد هذه الحقيقة في رسائله الثلاث وسفر الرؤيا الذي هو آخر الكتب المقدسة الموحى بها من الله الآب. في رسائله يذكرنا يوحنا وصية يسوع على المحبة لله وللأخوة لا بالكلام المنعم فحسب لكن بالعمل أيضا. وَأَنَّ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ هِيَ مَلِكٌ لِلْمُؤْمِنِينَ بَابْنِ اللَّهِ. ويحذرنا التلميذ والشيخ يوحنا من ضلال الأنبياء الكذبة وكلامهم المزيف. وفي سفر الرؤيا يوحنا يخبرنا بما سيحدث من ضيقات وبلايا وكوارث وأوجاع وأحداث رهبة وحروب والتي ستنتهي بهزيمة إبليس وجنده وتطهير الأرض من الأشرار والاشارة الذين سيأتون أمام عرش يسوع المسيح الملك.

في هذا السفر نرى يسوع المسيح في مجده لانه هو يقول: أَنَا هُوَ الْأَلْفُ وَالْيَاءُ، الْبَدَائِيَّةُ وَالنَّهَائِيَّةُ يَقُولُ الرَّبُّ الْكَائِنُ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَأْتِي الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. وهذا الكتاب هو أيضا دعوة الله الآب الى كل الناس أن يسمعوا ويقبلوا ابنه يسوع المسيح لينالوا منه الحياة. يسوع هو يقول: هُنَذَا وَقِفْ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعْ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أُدْخِلُ إِلَيْهِ وَأَنْعَشِي مَعَهُ وَهُوَ مَعِي.

ويوحنا المعمدان شهد أيضا للحق بصوت عالي متناغم عندما رأى يسوع، قال: هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ حَظِيَّةَ الْعَالَمِ. ولما عمّد يسوع شاف الروح القدس نازلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ وَاسْتَقَرَّ عَلَى الرَّبِّ. السماء انفتحت في تلك اللحظة المجيدة. وشهد له أيضا ونادى: هَذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ عَنْهُ: إِنَّ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي صَارَ قُدَّامِي لِأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي. يوحنا المعمدان جاءَ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ. والان، لما جاء اليه اليهودُ مِنْ أُورُشَلِيمَ مبعوثين من

كَهَنَةً وَلَاوِيِّينَ لِيَسْأَلُوهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ وَأَقْرَأَ أَنِّي لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحُ. فَسَأَلُوهُ: إِذَا مَاذَا؟ إِيْلِيَا أَنْتَ؟ فَقَالَ: لَسْتُ أَنَا.

حياة النبي إيليا كيف عاش وكيف أخذه الله الى السماء هي مذكورة في كتاب ملوك إسرائيل. وفي القرن الخامس قبل يسوع الرب الاله قال: ها أنا أرسل إليكم إيليا النبي قبل أن يجيء يوم قضاء الرب الرهيب العظيم. واليهود سألوا يوحنا هل هو إيليا. فأجاب بصراحة: لَسْتُ أَنَا. ثم سألوه: هل أنت النبي؟ وكانوا يقصدوا النبي الموعود من الله لموسى كما جاء في سفر التثنية حيث يقول الله: أُقِيمْ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسْطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ وَأَجْعَلْ كَلَامِي فِي فَمِهِ فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ. ثم قال الرب: وَأَمَّا النَّبِيُّ الَّذِي يُطْغِي فَيَتَكَلَّمُ بِاسْمِي كَلَامًا لَمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلَّمْ بِهِ أَوْ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى فَيَمُوتُ ذَلِكَ النَّبِيُّ.

سألوا يوحنا المعمدان: هل أنت النبي؟ أجب: لا. فَقَالُوا لَهُ: مَنْ أَنْتَ لِنُعْطِي جَوَابًا لِلَّذِينَ أَرْسَلُونَا؟ مَاذَا تَقُولُ عَن نَفْسِكَ؟ فَقَالَ: أَنَا صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: قَوْمُوا طَرِيقَ الرَّبِّ كَمَا قَالَ إِشْعِيَاءُ النَّبِيُّ. والبرية هي مكان مقفر وجفاف يحتاج إلى ماء من السماء وكان مفروض يفهموا أنه يشير اليهم: شَعْبٌ صُلْبُ الرُّقَبَةِ. كما قال الله مرارا. ومع هذا الرب شفع في شعبه وأنعم عليهم بماء الحياة وخبز الحياة النازل من السماء. يسوع المسيح. لهم ولكل العالم.

وَسَأَلُوا يوحنا: فَمَا بِالْكَ تَعْمَدُ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ الْمَسِيحَ وَلَا إِيْلِيَا وَلَا النَّبِيَّ؟ الكهنة ولاويون كان يعرفوا أن يوحنا المعمدان هو ابن زكريا الذي كان رئيس الكهنة في وقته، فهو من نسل هارون وكان يحق له أن يكون كاهن، لكنه الان يعمد في النهر ويعيش بعيدا عنهم. أَجَابَهُمْ: أَنَا أَعْمَدُ بِمَاءٍ وَلَكِنْ فِي وَسْطِكُمْ قَائِمٌ الَّذِي لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ هُوَ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي الَّذِي صَارَ قُدَّامِي الَّذِي لَسْتُ بِمُسْتَحِقِّ أَنْ أَحُلَّ سُبُورَ حِذَائِهِ.

يوحنا كان شجاع ومتواضع. كان يلبس ثوب من وبر الجمال ويشدّ وسطه بحزام من جلد ويقتات جراد والعسل البري. الناس كانوا يجوا عنده من كل منطقة معترفين بخطاياهم فكان يعمدهم. وكان المتدينين كذلك يجوا عنده ليعمدهم، لكن يوحنا كان يقول لهم: يا أولاد الأفاعي، من أنذركم لتهربوا من الغضب الآتي؟ أثمروا ثمرا يليق بالتوبة ولا تعلقوا أنفسكم قائلين: لنا إبراهيم أبا.

وتنبأ على يسوع المسيح العظيم الآتي من بعده وهو يعمل أعمال مدهشة. قال لهم: أنا أعمدكم بالماء لأجل التوبة ولكن الآتي بعدي هو أقدر مني وأنا لا أستحق أن أحمل حذاءه هو سيعمدكم بالروح القدس وبالنار. كان يوحنا المعمدان يدعو الناس إلى التوبة والايامن بمن يأتي بعده، أي يسوع المسيح. ودعوة المعمدان تنطبق علينا ايضا. قَوْمُوا طَرِيقَ الرَّبِّ. اخلعوا ما يتعلق بسيرتكم الماضية، الإنسان العتيق الذي يفسد نفسه بالشهوات الخداعة؛ وتجددوا في روح ذهنكم وألبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر والقداسة بالحق. اخلعوا عنكم الكذب وتكلموا بالصدق كل واحد مع قريبه لأننا أعضاء لبعضنا لبعض.

كونوا في سلام مع الجميع. ويقول الكتاب: ومن كان سارقا فلا يسرق في ما بعد، بل بِالْحَرِيِّ يَتَعَبُ عَامِلًا الصَّالِحَ بِيَدَيْهِ لِيَكُونَ لَهُ أَنْ يُعْطِيَ مَنْ لَهُ احتِياجٌ. لا تخرج من أفواهكم كلمة فاسدة، بل الكلام الصالح للبنيان الذي تدعو إليه الحاجة كي يعطي السامعين نعمة. ولا تحزنوا روح الله القدس الذي به ختمتم ليوم الفداء. انزعوا عنكم كل حقد ونقمة وغضب وصخب وكل شر وكونوا لطفاء بعضكم نحو بعض، شفوقين، مسامحين بعضكم بعضا كما سامحكم الله في المسيح. هكذا نقوم الطريق ليسوع المسيح.

يوحنا المعمدان كان يعدّ الطريق ليسوع المسيح بالمعمودية لغفران الخطايا وبشرهم أن يسوع هو يغفر ويرفع الخطايا. يوحنا كان من نسل أنبياء الله القديسين. كلهم ينادون الى التوبة والطاعة لشريعة الله والايمان بوعد الرب في إرسال المخلص. له يَشْهَدُ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ أَنَّ كُلَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ يَنَالُ بِاسْمِهِ غُفْرَانَ الْخَطَايَا. ويوحنا المعمدان بدوره شهد ليسوع في هذا الانجيل، الاصحاح الثالث يقول: الَّذِي يُؤْمِنُ بِالْإِبْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَالَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِالْإِبْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً بَلْ يَمُوتُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللَّهِ.

الذين جاؤوا ليسألوا يوحنا المعمدان كانوا كهنة ولاويين. مسؤولين على الهيكل وتعليم شريعة موسى للناس. كانوا يعرفوا أن يوحنا المعمدان هو ابن زكريا الذي كان أيضا كاهنًا سنين من قبل. بالنسبة لهم، يوحنا هو من نسل الكهنة واللاويين فهو إذن مؤهل لخدمة الكهنوت. وكأنهم يقولون له: أبوك كان واحد منا، لماذا تدخل في الصف معنا وتترك ذلك يسوع؟ كم من واحد فينا وجد نفسه في مثل هذه الحالة. قالوا له أهله والناس: أبوك كان إمام، لماذا ما ترجع الى دين الأجداد؟ لماذا تركت تقاليد وعادات العشيرة والأمة؟ يوحنا المعمدان هو مثال لنا في التواضع والشجاعة والايمان. سألوهُ: مَنْ أَنْتَ؟

يسوع هو كشف لليهود أن يوحنا المعمدان هو النبي إيليا. قال لهم: فإن الشريعة والأنبياء تنبأوا جميعا حتى ظهور يوحنا. وإن شئتم أن تصدقوا فإن يوحنا هذا هو إيليا الذي كان رجوعه منتظرا. يوحنا ما كان يبحث على السلطة على الناس بصفته نبي الله أو ابن كاهن من سلالة هارون. بلا. ظهرت فيه صفات النبي الصالح لانه ما تركت وظيفته ولا سيطر على الناس مثل الأنبياء الكذبة ولا نكر يسوع المسيح. الله أرسله ليمهد الطريق له، ولما شاف يسوع جاي ليعتمد منه قال: أَنَا مُحْتَاجٌ أَنْ أَعْتَمِدَ مِنْكَ وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ. فَقَالَ يَسُوعُ لَهُ: اسْمَحِ الْآنَ لِأَنَّهُ هَكَذَا يَلِيْقُ بِنَا أَنْ نُكَمِّلَ كُلَّ بَرٍّ.

النبي يوحنا المعمدان هو أيضا شاهد أمين ليسوع المسيح أنه هو ابن الله الأب. ويسوع قال عنه للناس يوما: وَمَنْ أَشْبَهُ هَذَا الْجِيلِ؟ يُشْبَهُ أَوْلَادًا جَالِسِينَ فِي الْأَسْوَاقِ يُنَادُونَ إِلَى أَصْحَابِهِمْ وَيَقُولُونَ: زَمَرْنَا لَكُمْ فَلَمْ تَرْقُصُوا؛ نُحْنَا لَكُمْ فَلَمْ بَكَيْتُمْ. يسوع بشرهم بملكوت الله فلم يفرحوا، ويوحنا ناداهم الى التوبة فلم ينوحوا. اليهود ورأسهم عارضوا يسوع منذ البداية. لكن لا يزال الله يدعو الناس ليسوع المسيح لينالوا الغفران

والسلام وهبة الحياة الأبدية. يوحنا شهد لهذه الحقيقة فقال: الَّذِي يُؤْمِنُ بِالْإِبْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَالَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِالْإِبْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً بَلْ يَمُوتُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللَّهِ.

يوحنا المعمدان كان أميناً في رسالته وثقته في الرب الى نهاية مأساوية في السجن كما جاء في الانجيل حسب متى التلميذ والبشير. وكما تعلمنا أيضاً التلميذ والرسول بطرس، نسمع ونسير على كلامه القائل: وَعِنْدَنَا الْكَلِمَةُ النَّبَوِيَّةُ وَهِيَ أَثْبَتُ الَّتِي تَفْعَلُونَ حَسَنًا إِنْ انْتَبَهْتُمْ إِلَيْهَا كَمَا إِلَى سِرَاجٍ مُنِيرٍ فِي مَوْضِعٍ مُظْلِمٍ إِلَى أَنْ يَنْفَجِرَ النَّهَارُ وَيَطْلُعَ كَوْكَبُ الصُّبْحِ فِي قُلُوبِكُمْ عَالَمِينَ هَذَا أَوَّلًا: أَنْ كُلَّ نُبُوَّةِ الْكِتَابِ لَيْسَتْ مِنْ تَفْسِيرٍ خَاصٍ لِأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ، بَلْ تَكَلَّمَ أَنَا اللهُ الْقَدِيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. آمين. المجد للآب والابن والروح القدس الله الواحد الكائن منذ الازل الى الابد. آمين.

ونحن نقرب لعيد ميلاد ربنا يسوع، نستعد بالشكر لله الآب على حبه لنا الدائم ونهئى أرواحنا وقلوبنا لإستقبال الذي جاء من السماء بالنعمة والحق والرَّحْمَةُ وَالْبِرُّ وَالسَّلَامُ والمحبة للخلاص. نشيد الملائكة لا يزال يرن في قلوبنا القائلين: الْمَجْدُ لِلَّهِ فِي الْأَعَالِي وَعَلَى الْأَرْضِ السَّلَامُ وَبِالنَّاسِ الْمَسْرَّةُ. آمين. اللهُ الْحَكِيمُ وَحْدَهُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الْأَبَدِ. آمِينَ. نِعْمَةُ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَمَحَبَّةُ اللهِ وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ.